*الإسرائيليات التي وردت في قصة "بلقيس"، وما حدث لنبي الله سليمان #*

*بحث فى الدخيل فى التفسير*

*إعداد أ/ محمد سعد حسن*

*قسم التفسير وعلوم القراَن*

*كلية العلوم الإسلامية – جامعة المدينة العالمية*

*شاه علم – ماليزيا*

*mohamad.saad@mediu.ws*

**خلاصة ـــ هذا البحث يبحث في الإسرائيليات التي وردت في قصة "بلقيس"، وما حدث لنبي الله سليمان #**

**الكلمات المفتاحية : ملكة سبأ ،الآيات ، المفسرون**

1. **المقدمة**

**الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، سوف نتحدث في هذا المقال عن الإسرائيليات التي وردت في قصة "بلقيس"، وما حدث لنبي الله سليمان #**

**عنوان المقال**

**ننتقل بعد ذلك إلى ما نقل في قصة ملكة سبأ وما حدث لنبي الله سليمان # استكمالًا لما قد مضى في شأن سليمان والهدهد وما جرى، والآيات لسليمان ذكرت في أكثر من موضع، وفي كل موضع ذكر المفسرون بعض الإسرائيليات، وها نحن الآن أمام قول الله -جل وعلا- في قصة بلقيس ملكة سبأ في الآيات؛ وهي قوله: {ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑ ﰒ ﰓ ﰔ ﰕ ﰖ ﰗ ﰘ ﰙ ﰚ ﰛ ﰜ ﰝ ﰞ ﰟ ﰠ ﰡ ﰢ} [النمل: 44].**

**ذكر ابن جرير والثعلبي والبغوي والخازن وغيرهم أن سليمان أراد أن يتزوجها، فقيل له: إن رجليها كحافر الحمار، وهي شعراء الساقين، فأمرهم فبنوا له هذا القصر على هذه الصفة؛ فلما رأته حسبته لجة وكشفت عن ساقيها لتخوضه؛ فنظر سليمان فإذا هي أحسن الناس قدمًا وساقًا إلا أنها كانت شعراء الساقين؛ فكره ذلك؛ فسأل الإنس: ما يذهب هذا؟ قالوا: الموسى -أي: الآلة الصغيرة التي تزيل الشعر، فقالت بلقيس: لم تمسني حديدة قط، وكره سليمان ذلك خشية أن تقطع ساقيها، فسأل الجن؛ فقالوا: لا ندري، ثم سأل الشياطين؛ فقالوا: إنا نحتال لك حتى تكون كالفضة البيضاء؛ فاتخذوا لها النورة -مادة يزال بها الشعر- والحمام؛ فكانت النورة والحمام من يومئذٍ.**

**وقد روي هذا عن ابن عباس < ومجاهد وعكرمة ومحمد بن كعب القرظي والسدي وابن جريج وغيرهم، وروى أيضًا أنها سألت سيدنا سليمان عن أمرين، قالت له: أريد ماء ليس من أرض ولا من سماء؛ فسأل سليمان الإنس ثم الجن ثم الشياطين؛ فقالت الشياطين: هذا هين أجري الخيل ثم خذ عرقها ثم املأ منه الآنية؛ فأمر بالخيل فأجريت، ثم أخذ العرق، فملأ منه الآنية، فسألته عن لون الله  فوثب سليمان عن سريره وفزع من السؤال، وقال: لقد سألتني يا رب عن أمرٍ إنه ليتعاظم في قلبي أن أذكره لك، ولكن الله أنساه وأنساهم ما سألته عنه، وأن الشياطين خافوا لو تزوجها سليمان وجاءت بولد أن يبقوا في عبوديته؛ فصنعوا له هذا الصرح الممرد فظنته ماءً؛ فكشفت عن ساقيها لتعبره؛ فإذا هي شعراء؛ فاستشارهم سليمان: ما يذهبه؟ فجعلت له الشياطين النورة.**

**هذا كلام طبعًا فيه كذب ظاهر؛ كأن النورة والحمام لم يكونا إلا لها، وكأن سليمان # لم يكن له هم إلا إزالة شعر ساقيها، وهو تجنٍّ وكذب صارخ على الأنبياء، وإظهار الأنبياء بمظهر المتهالك على النساء ومحاسنهم، قبح الله اليهود هم وراء ذلك.**

**كلمة "الصرح": صنعوا له هذا الصرح: هو القصر المشيد المحكم البناء، المرتفع في السماء.**

**و"الممرد"، أي: الناعم الأملس، والقوارير هنا: هي الزجاج الصافي النقي.**

**يقول لنا شيخنا الشيخ أبو شهبة -معلقًا على هذا الكلام وناقلًا عن العلامة ابن كثير في (تفسيره)-: قال ابن كثير -بعد أن ذكر بعض المرويات-: والأقرب في مثل هذه السياقات أنها متلقاة عن أهل الكتاب مما وجد في صحفهم؛ كرواية كعب ووهب، سامحهما الله فيما نقلاه إلى هذه الأمة من أخبار بني إسرائيل من الأوابد؛ أي: الأمور المشكلة البعيدة المعاني مأخوذة من كلمة: "آبدة" وهي النافرة من الوحش التي يستعصى أخذها.**

**هي من أخبار بني إسرائيل من الأوابد والغرائب والعجائب مما كان وما لم يكن، ومما حرف وبدل ونسخ، وقد أغنانا الله عن ذلك بما هو أصح منه وأنفع وأوضح وأبلغ -ولله الحمد والمنة.**

**أما التفسير الصحيح لبناء الصرح؛ فالحق أن سليمان  أراد ببناء الصرح أن يريَهَا عظمةَ ملكه وسلطانه، وأن الله  أعطاه من الملك ومن أسباب العمران والحضارة ما لم يعطِها؛ فضلًا عن النبوة التي هي فوق الملك، والتي دونها أية نعمة من النعم، وحاشا لسليمان # وهو الذي سأل الله أن يعطيه حكمًا يوافق حكم الله فأوتيه، حاشاه أن يتحايل هذا التحايل حتى ينظر إلى ما حرم الله عليه: وهما ساقاها، وهو أجل من ذلك وأسمى.**

**ولولا أنها رأت من سليمان ما كان عليه من الدين المتين والخلق الرفيع لما أذعنت إليه لما دعاها إلى الله الواحد الحق، ولما ندمت على ما فرط منها من عبادة الكواكب والشمس وأسلمت مع سلمان لله رب العالمين، هذا ما يتعلق بالصرح.**

**أما ما يروى في الهدية: التي وردت في قوله -جل وعلا- على لسانها: {ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ} [النمل: 35] فقد ورد فيها أيضًا إسرائيليات ولا نطيل فيها القول.**

**فمن الإسرائيليات ما ذكره كثير من المفسرين كابن جرير والثعلبي والبغوي وصاحب "الدر" في الهدية التي أرسلتها بلقيس إلى سيدنا سليمان -عليه الصلاة السلام- وإليك ما ذكره البغوي في (تفسيره) عند هذه الآية: {ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ}:**

**قال البغوي: فأهدت إليه وصفاء ووصائف -أي: خدم من الرجال ومن النساء- قال ابن عباس: ألبستهم لباسًا واحدًا كي لا يعرف الذكر من الأنثى، وقال مجاهد: ألبس الغلمان لباس الجواري، وألبست الجواري لبسة الغلمان، واختلفوا في عددهم؛ فقال ابن عباس: مائة وصيف -أي: خادم- ومائة وصيفة، وقال مجاهد ومقاتل: مائتا غلام ومائتا جارية، وقال قتادة وسعيد بن جبير وغيرهما: أرسلت إليه بلبنة من ذهب في حرير وديباج -اللبنة: قطعة من الحجارة، أي: بوزنها وثقلها ذهب.**

**وقال وهب وغيره: عمدت بلقيس إلى خمسمائة غلام وخمسمائة جارية؛ فألبست الغلمان لباس الجواري وجعلت في سواعدهم أساور من ذهب، وفي أعناقهم أطواقًا من ذهب، وفي آذانهم أقراطًا وشنوفًا مرصعات بأنواع الجواهر، وألبست الجواري لباس الغلمان؛ الأقبية، والمناطق، وحملت الجواري على خمسمائة رمكة -أي: الفرسان والبغال- وحملت الغلمان على خمسمائة برذون -وهي البغال أيضًا- على كل فرس لجام مرصع بالجواهر وغواشيها من الديباج الملون، وبعثت إليه خمسمائة لبنة من ذهب، وخمسمائة لبنة من فضة، وتاجًا مكللًا بالدر والياقوت، وأرسلت إليه المسك والعنبر والعود، وعمدت إلى حطة فجعلت فيها درة ثمينة غير مثقوبة وخرزة مثقوبة معوجة الثقب، وأرسلت مع الهدية رجالًا من عقلاء قومها وكتبت معهم كتابًا إلى سليمان بالهدية، وقالت: إن كنت نبيًّا فميز لي بين الوصائف والوصفاء -أي: بين الإناث والذكور- وأخبرني بما في الحطة قبل أن تفتحها، واثقب الدر ثقبًا مستويًا، وأدخل خيطًا في الخرزة المثقوبة من غير علاج إنس ولا جن.**

**ورووا أيضًا أن سليمان # أمر الجن أن يضربوا لبنات الذهب ولبنات الفضة، ثم أمرهم أن يفرشوا الطريق من موضعه الذي هو فيه إلى تسعة فراسخ ميدانًا واحدًا بلبنات الذهب والفضة... كلام عجيب... وأن يعدوا في الميدان أعجب دواب البر والبحر؛ فأعدوها، ثم قعد على سريره وأمر الشياطين أن يصطفوا صفوفًا فراسخًا، وأمر الإنس فاصطفوا فراسخ، وأمر الوحوش والسباع والهوام والطير فاصطفوا فراسخ عن يمينه وعن يساره؛ فلما دنا القوم من الميدان ونظروا إلى ملك سليمان ورأوا الدواب التي لم ترَ أعينهم مثلها تروث على لبن الذهب والفضة؛ تقاصرت أنفسهم، ورموا بما معهم من الهدايا، ثم كان أن استعان سليمان بجبريل والشياطين والأرضة في الإجابة عما سألته عنه. انظر (تفسير البغوي) وغيره.**

**يقول الشيخ أبو شهبة: ومعظم ذلك مما لا نشك أنه من الإسرائيليات المكذوبة وأي ملك في الدنيا يتسع لفرش تِسع فراسخ بلبنات الذهب والفضة؟! وفي رواية وهب ما يدل على الأصل الذي جاءت منه هذه المرويات؛ وأن من روى ذلك من السلف فإنما أخذه عن مسلمة أهل الكتاب، وما كان أجدر كتب التفسير أن تنزه عن مثل هذا اللغو والخرافات التي تدسست إلى الرواية الإسلامية فأساءت إليها.**

**المصادر والمراجع**

1. **المحمدي عبد الرحمن، (الدخيل في التفسير) ، القاهرة، جامعة الأزهر، مطبعة حسان، 2009م.**
2. **الذهبي، محمد حسين الذهبي، (التفسير والمفسرون) ، طبعة دار الأرقم، 1999م.**
3. **الذهبي، محمد حسين الذهبي، (الإسرائيليات في التفسير والحديث) ، طبعة مكتبة وهبة، 1990م.**
4. **شليوه، سمير شليوه، (الدخيل والإسرائيليات) ، القاهرة، جامعة الأزهر**
5. **رضوان، على حسن السيد رضوان، (الدخيل في التفسير) ، جامعة الأزهر، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية.**
6. **السيوطي، جلال الدين السيوطي، (تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي) ، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر 20003م.**
7. **الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، (الملل والنحل) ، طبعة دار الفكر، 2001م.**
8. **محمد الخضر حسين، (البابية أو البهائية) ،مجمع البحوث الإسلامية**
9. **القاسمي، محمد جمال الدين القاسمي، (تفسير القاسمي المسمى محاسن التأويل) ، طبعة دار إحياء الكتب العربية، 1960م.**
10. **الشعراوي، فضيلة الشيخ محمد متولي الشعراوي، (معجزة القرآن) ، القاهرة، طبعة مكتبة أخبار اليوم، 1993م.**
11. **الشاطبي، إبراهيم بن موسى أبو إسحاق الشاطبي، (الموافقات في أصول الشريعة) ، دار الكتب العلمية، 1993م.**
12. **الأصفهاني، الراغب الأصفهاني، تحقيق:محمد سيد كيلاني (المفردات في غريب القرآن) ، القاهرة، مطبعة مصطفى البابي، 1961م.**